International Journal of Learning Management Systems

10.18576//IJLMS.2024.274499.1046

Reflective Parental Functioning and Its Relationship to The Mother–Child Relationship Quality among a Sample of Mothers in Jeddah City

Albandari Abdulrahman Mohammed Aljasir[1,*] *and Hanan Asaad Mohamed khouj*[2].

[1] PhD student in Family and Marriage Psychology, College of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University - Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia.
[2] Professor of Developmental Psychology, College of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University - Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia.

Received: 10 Feb.2024, Revised: 27 Feb.2024, Accepted: 12 Mar 2024.
Published online: 1 July 2024.

Abstract: The study aimed to identify the nature of the relationship between Reflective Parental Functioning and its relationship to the quality of mothers' relationships with their children among a sample of mothers in the city of Jeddah, and to identify the differences - if any - between the average scores of the study sample on the scale of Reflective Parental Functioning according to the effect of the interaction between the mothers' age and their educational level. The study sample consisted of (134) mothers, aged between (23-56) years. The results of the study revealed the existence of a statistically significant negative correlation between the scores of the Pre-Mentalizing Modes dimension and the two dimensions of Mother-Child-Bonding and Maternal Responsiveness, and the existence of a significant positive correlation between the scores of the dimension of Pre-Mentalizing Modes and the dimension of the Mother's Feeling of Negative Feelings Towards the Child, and there was statistically significant positive correlation between the scores of the dimension of Interest and Curiosity in Mental States and each of the dimensions of the Mother's Sense of Competence, the dimension of Mother-Child-Bonding and the dimension of the Mother's Responsiveness, and the presence of a statistically significant negative correlation between the dimension of Certainty about Mental States and the dimensions of the Mother's Sense of Competence, Mother-Child-Bonding and the dimension of the Mother's Responsiveness. These results were discussed in light of the theoretical framework and previous studies, and recommendations were suggested.

Keywords: Reflective Parental Functioning- Mother–Child Relationship Quality-Parenting- Mentalization- Mother-child bonding.

*Corresponding author e-mail: amaljasir@stu.kau.edu.sa

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

الأداء الوالدي التأملي وعلاقته بجودة علاقة الأمهات بأبنائهن لدى عينة من الأمهات بمدينة جدة

البندري عبد الرحمن محمد الجاسر[1]، حنان أسعد محمد خوج[2]

[1] طالبة دكتوراه علم نفس الأسرة والزواج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز- جدة - المملكة العربية السعودية.
[2] أستاذ علم نفس النمو ,كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز- جدة - المملكة العربية السعودية.

المستخلص: هدف البحث إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي وعلاقته بجودة علاقة الأمهات بأبنائهن لدى عينة من الأمهات بمدينة جدة والفروق -إن وجدت- بين متوسطات درجات عينة البحث على مقياس الأداء الوالدي التأملي تبعاً لأثر التفاعل بين عمر الأمهات ومستواهن التعليمي لدى عينة الدراسة من (١٣٤) أماً ، تتراوح أعمارهن ما بين (٥٦-٢٣) عاماً ، وتم تطبيق الأدوات التالية : مقياس الأداء الوالدي التأملي إعداد (Luyten et al., 2017) وترجمة الباحثة، و مقياس جودة علاقة الأم بالطفل إعداد الباحثة، وتوصل البحث لعدة نتائج منها: وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات بعد أوضاع ما قبل التعقل وبُعدي الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم واستجابة الأم ،ووجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات بعد أوضاع ما قبل التعقل وبُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل ،ووجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية وكل من بعد إحساس الأم بالكفاءة، وبعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل وبُعد استجابة الأم ،ووجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات بعد اليقين وبُعد إحساس الأم بالكفاءة، وبُعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل وبعد استجابة الأم ، وقد نوقشت هذه النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وتم وضع التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الأداء الوالدي التأملي- جودة العلاقة بين الأم والطفل- الوالدية- التعقل- الارتباط العاطفي.

مقدمة:

تعد القدرة على استنتاج وتمثيل الحالات العقلية للآخرين أمرًا إنسانيًا فريدًا فهي تمكن الفرد من التنبؤ وفهم الآخرين وسلوكياتهم في مجموعة كبيرة ومتنوعة من المواقف الحياتية، فالفرد بشكل عام و تلقائي يشكل معتقدات حول الحالات العقلية لأولئك الذين يتفاعل معهم، وتتأثر حالاته العقلية بشدة بهذه المعتقدات، وهذا بعض ما يشير إليه مفهوم الأداء التأملي.

حيث يمثل الأداء التأملي (Reflective Functioning) القدرة على الفهم والتفسير الضمني أو الصريح لكلٍّ من سلوك الفرد وسلوك الآخرين؛ وذلك تعبيرًا عن الحالات العقلية المختلفة، مثل: المشاعر والأفكار والتخيلات والمعتقدات والرغبات (Bateman & Fonagy,2016).

ومن هنا، فإن الأداء الوالدي التأملي الفعَّال يتضمن قدرة الوالدين على التعرُّف على حالاتهما العقلية ومدى انفصالها عن الحالات العقلية لأطفالهما، وإدراكهما لمدى تأثير حالتهما العقلية على سلوك الآخرين (Ordway et al., 2015). وعلى الرغم من أنَّ الأداء الوالدي التأمُّلي قد يبدو نشاطًا بسيطًا، فإن طريقة تطور هذه القدرة معقدة على عكس ما قد يبدو، لذا يقترح (Fonagy et al., 2002) أن الأداء الوالدي التأملي يتطور عندما تكون هناك تجارب مشتركة بين الطفل والوالدين يتم التعامل خلالها مع الطفل بوصفه كيانًا نفسيًّا له حالته العقلية الخاصة (Fonagy et al., 2007). ومن ثم، يمكن فهم القدرة على الأداء الوالدي التأملي بوصفها عملية تبادلية ومتداخلة بين الأطفال ومقدِّمي الرعاية لهم (Fonagy& Target, 1997). وأشارت العديد من الدراسات إلى أن الوالدين اللذين يفتقران إلى القدرة على التفكير بأنفسهما وأطفالهما تتأثر قدرة هؤلاء الأطفال على بناء الشعور بالذات، (Fonagy et al., 1998). ومن دون تحقيق هذا الشعور بالذات، يمكن للأطفال أن يعانوا أثناء تفاعلاتهم الاجتماعية مع الآخرين، ويصعب عليهم تفهُّم الحدود، وتطبيق نظرية العقل (القدرة على عزو الحالات العقلية للذات، وفهم أن الآخرين لديهم معرفة ورغبات مختلفة عن رغبات الفرد) (Bammens et al., 2015). أمَّا عندما يُظهر أحد الوالدين قدرته على التفكير في سلوك طفله من حيث الحالات العقلية والدوافع العاطفية، فإنه بذلك يقدم رعاية عالية الجودة (Slade, 2005).

كما أشار عدد من الدراسات إلى أن جودة علاقة الوالدين بأبنائهما ترتبط برفاهية الأبناء والسلوك التوافقي لديهم وكذلك بالأداء العلمي الجيد لهم (Stafford et al., 2016, Mack, 1995, Marchand-Reilly &Yaurem, 2019, Li et al., 2022,). ففي حين ترتبط الجودة المنخفضة للعلاقة بين الأم تحديدًا وبين الطفل، بمجموعة من النتائج السلبية لاحقًا، منها: انخفاض التوافق النفسي (Raudino et al., 2013) وانخفاض التكييف العاطفي (Lindell et al.,2021) والاضطرابات النفسية في مرحلة الرشد (Morgan et al., 2012).

مشكلة البحث:

تتعدد العوامل القابلة للتعديل المؤثرة على مسار نمو الطفل، ويأتي على رأس هذه العوامل في الأهمية جودةُ العلاقة الوالدية التي يتلقاها الأطفال (Sanders& Turner, 2018). ذلك أن جودة العلاقة الوالدية تساهم بشكل كبير في نمو الطفل بشكل سليم في سائر المجالات (Thompson, 2016). لذلك، لم يكن مستغربًا أن تعدَّ الجودةُ الوالدية منذ الولادة بالإضافة إلى طبيعة العلاقة الأساسية بين الوالدين والطفل، محورَ نموِّ الطفل. ففي مرحلة الطفولة، يتشكَّل من تلك الجودة الأساسُ المتين الذي يُبنى عليه تطور إدراك الطفل ونموُّه الاجتماعي والعاطفي؛ حيث إن العلاقة بين الوالدين والطفل عامل رئيس في بناء الآفاق التنموية للطفل (van Bakel & Hall, 2018). هذا، وتعدُّ جودةُ عَلاقة الأم بالطفل -على وجه التحديد- عمليةً تشمل دعم نمو الطفل الجسدي، كما تعزِّز نموَّه العاطفيَّ والعقليَّ والاجتماعيَّ، إذ توفر الأمومة الداعمة الحساسة للطفل الأمانَ والثقة (Lanjekar et al., 2022).

وفي هذا الصدد، أكدت عدد من الدراسات العلاقة الوطيدة بين الأداء الوالدي التأملي وجودة علاقة الأمهات بأبنائهنَّ، من ذلك دراسة (Suardi et al., 2020) و(Stuhrmann et al.,2022) و (Menashe-Grinberg et al.,2022) و(Bennett et al., 2023). ومن منطلق أهمية جودة الأمومة وحداثة المتغيرين أتت فكرة إعداد البحث الحالي الأداء الوالدي التأملي وعلاقته بجودة العلاقة بين الأم والطفل لدى عينة من الأمهات بمدينة جدة.

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

وتتحدد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

١) ما العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي (بأبعاده) وجودة العلاقة بين الأم والطفل (بأبعادها) لدى عينة البحث؟

٢) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة البحث على مقياس الأداء الوالدي التأملي تبعاً لأثر التفاعل بين عمر الأمهات ومستواهن التعليمي؟

أهداف البحث:

استهدف البحث الحالي إلى التحقق من:

١) وجود علاقة ارتباطية بين الأداء الوالدي التأملي (بأبعاده) وجودة العلاقة بين الأم والطفل (بأبعادها) لدى عينة البحث.

٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة البحث على مقياس الأداء الوالدي التأملي تبعاً لأثر التفاعل بين عمر الأمهات ومستواهن التعليمي.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث فيما يلي:

الأهمية النظرية:

١) إثراء المكتبة النفسية العربية بأطر نظرية عن الأداء الوالدي التأملي وجودة علاقة الأم بالطفل.

٢) تظهر أهمية الدراسة من الناحية النظرية وذلك بتركيزها على مرحلة عمرية مهمة وهي مرحلة الطفولة والتي تُحدث جودة تجاربها فرقاً جوهرياً مما يوفر أسساً قوية للصحة النفسية مدى الحياة.

الأهمية التطبيقية:

١) الاستفادة من نتائج الدراسة الميدانية عند تطبيق تصميم البرامج الإرشادية الوقائية والعلاجية.

٢) توعية الأمهات بمفهوم الأداء الوالدي التأملي وأثره على جودة علاقة الأمهات بأطفالهن.

مصطلحات البحث:

١) الأداء الوالدي التأملي Parental Reflective Functioning :

يعرف الأداء الوالدي التأملي بأنه: قدرة الأم على التخيُّل والربط وإمكانية التنبؤ بحالاتها العقلية، وكذلك التنبؤ بحالات أبنائها العقلية، والاستجابة لتغيرات تلك الحالات بسلوكيات ملحوظة، كالإيماءات والتفضيلات والتحفظات البين شخصية الخفية والمبهمة بين الأشخاص (Slade, 2005,p.11).

ويعرف إجرائيًّا بأنه: قدرة الأم على تصوُّر طفلها بأنه مدفوعًا بحالته العقلية الداخلية، مثل: المشاعر والأمنيات والرغبات، ويعني كذلك قدرة الأم على استبطان حالتها العقلية الداخلية، وتأملها وهي تتشكَّل وتتطور في أثناء التفاعلات مع الطفل، وكيف تتأثر بهذه التفاعلات فتتغير تجاربها مع مرور الوقت، ومن ثم تؤثر على أفكارها ومشاعرها وسلوكياتها تجاه طفلها. ويمكن الوقوف على هذه القدرة بمعرفة الدرجة التي حصلت عليها المفحوصة على مقياس إعداد (Luyten et al., 2017)، وهو ما قامت الباحثة بتطبيقه في البحث الحالي، وتتوقف الدرجة على الأبعاد التالية :(معرفة أوضاع ما قبل التعقُّل، والاهتمام بمعرفة الحالات العقلية، واليقين بشأن الحالات العقلية).

٢) جودة العلاقة الأم بالطفل Mother–Child Relationship Quality :

تشير إلى مدى إيجابية العلاقة بين الأمهات وأبنائهن، ووجود ميزات ومهارات والدية معينة لدى الأمهات، ويمكن تحديد جودة العلاقة بين الأم والطفل من خلال تقييم مواقف الأم وسلوكياتها تجاه طفلها كدعم الأبناء، والرضا عن الأمومة، والمشاركة، والتواصل، ووضع الحدود (Gerard,2020).

وتعرِّف إجرائيًّا بأنها: عدَّة مهارات وسمات والدية تقيس جودة العلاقة بين الأمهات والأبناء، وذلك عن طريق تقييم سلوكيات الأمهات ومواقفهنَّ تجاه أبنائهنَّ، ويمكن التعرف عليها بتحديد الدرجة التي حصلت عليها المفحوصة على مقياس جودة علاقة الأم بالطفل من إعداد الباحثة، وهو ما قامت الباحثة بتطبِّيقه في البحث الحالي، وتتوقف الدرجة على الأبعاد التالية: (بُعد إحساس الأم بالكفاءة- الارتباط العاطفي بين الأم والطفل- بُعد استجابة الأم - بُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل).

حدود البحث:

١) الحدود الموضوعية: يتحدد هذا البحث بموضوعه الذي يبحث الأداء الوالدي التأملي وعلاقته بجودة علاقة الأمهات بأبنائهن لدى عينة من الأمهات بمدينة جدة.

٢) الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة الميدانية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

٣) الحدود الزمانية: تم تطبيق أدوات الدراسة الميدانية في العام (١٤٤٤-١٤٤٥)/(٢٠٢٢-٢٠٢٣).

٤) الحدود البشرية: تمثلت في جميع الأمهات بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

٥) لحدود المنهجية: استخدم البحث المنهج الوصفي الارتباطي.

©2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

الإطار النظري:

المحور الأول: ماهية الأداء الوالدي التأملي:

أ) مفهوم الأداء التأملي:

يشير مفهوم الأداء التأملي أو التعقل، إلى القدرة على فهم أنفسنا والآخرين من حيث الحالات العقلية المقصودة، مثل المشاعر والرغبات والأهداف والمواقف (Allen et al.,2008).

في حين يعرف الأداء الوالدي التأملي بأنه: قدرة الأم على التخيُّل والربط وإمكانية التنبؤ بحالاتها العقلية، وكذلك التنبؤ بحالات أبنائها العقلية، والاستجابة لتغيرات تلك الحالات بسلوكيات ملحوظة، كالإيماءات والتفضيلات والتحفظات البين شخصية الخفية والمبهمة بين الأشخاص (Slade, 2005,p.11).

ب) خصائص الأداء التأملي/التعقل:

هناك العديد من جوانب التعقل التي لابد من أخذها في الاعتبار عند بناء بروفايل لقدرة التعقل لدى الفرد، وتشمل هذه:

١- قدرة التعقل الشاملة للعميل (القدرة على التعقل الجيد مقابل التعقل الضعيف) (Sharp & Bevington,2022).

٢- الأنماط السائدة عند تطبيق التعقل:

- وضع التكافؤ النفسيPsychic Equivalence Mode

إن مفهوم التكافؤ النفسي يشير إلى شكل غير ناضج تطورياً من التعقل، يتم فيه إدراك الحالات العقلية، باعتبارها تتمتع بحالة الواقع المادي ذاتها (Bateman & Fonagy, 2016; Luyten et al, 2019).

- الوضع الغائي Teleological Mode

في هذه الوضع، يُفترض أن الأفعال هي التي يمكنها فقط أن تغير العمليات العقلية: فقط "ما تفعله وليس ما تقوله" هو المهم (Bateman & Fonagy, 2016; Luyten et al, 2019).

- وضع التظاهر Pretend Mode

وضع التظاهر يقوم من خلاله الأطفال الصغار بفصل عالمهم عن الواقع الخارجي؛ وغالباً ما يكون فرحاً ومجزياً. وعندما ينتكس الراشدون إلى وضع التظاهر، فإنهم يتقوقعون داخل تفكيرهم الخاص وينفصلون عن الواقع المادي؛ فإن أعمق محادثة تبدو غير منطقية في الواقع

(Bateman & Fonagy, 2016; Luyten et al, 2019).

٣- أسلوب التعقل السائد:

- استخدام التعقل بشكل مفرط (Hypermentalizing): الإفراط في استخدام لغة الحالة العقلية لشرح السلوك والتنبؤ به.
- استخدام التعقل بمستوى منخفض (Hypomentalizing): استخدام الافتراضات الغير مناسبة، أو المفصلة بشكل سيئ، أو التبسيط، حول الحالات المتعمدة لشرح السلوك والتنبؤ به، وغالبًا ما يكون ذلك غير دقيق.
- عدم التفكير العقلي (No Mentalizing) أو ما قبل التعقل (Pre-Mentalizing): عدم استخدام لغة الحالة العقلية لشرح وتوقع السلوك (Sharp & Bevington,2022).

٤- التوازن بين أبعاد التعقل:

البعد الأول وهو التعقل الضمني التلقائي مقابل التعقل الصريح، هو جانب من جوانب الحياة اليومية، حيث يميل الفرد إلى التفكير بشكل تلقائي تمامًا ،ويتيح هذا التعقل المضي قدمًا في مهام الحياة العادية ، ومن وقت لآخر، يركز الفرد على مشكلة معينة تنشأ في ذاته أو في شخص آخر أو في الأسرة، ثم الأخذ بعين الاعتبار بالتفكير بالحالات العقلية عمداً (التعقل الصريح).

يتجلى البعد الثاني في التعقل العاطفي مقابل التعقل المعرفي ويكون توجيه الانتباه في الغالب إلى الأفكار (الإدراكية) بدلاً من المشاعر (العاطفية)، ولكن في بعض الأحيان يكون التركيز على رد الفعل العاطفي مع القليل من الاهتمام بالأفكار.

البعد الثالث، التعقل الذاتي مقابل التعقل المتعلق بالآخرين، ففي بعض الأحيان، يعطي الأفراد الأولوية للحالات العقلية للآخرين ولا يلتفت إلى أفكاره ومشاعره.

البعد الرابع، التعقل الداخلي مقابل التعقل الخارجي، التعقل الداخلي ويشير إلى التخمين بما يحدث داخل الأشخاص والذات (داخليًا)، مقابل التخمين بكيفية ظهور سلوكيات الآخرين من خلال ملاحظة وجوههم ولغة الجسد (خارجياً) (التعقل الخارجي) (Asen & Fonagy,2021).

ج) مبادئ الأداء الوالدي التأملي:

حدد (Pally,2017) المبادئ العشرة للأداء الوالدي التأملي كما يلي:

١- العلاقة بين الوالدين والطفل لها أهمية قصوى، فعلى الوالدين محاولة البقاء في اللحظة الحالية وعند الشعور بالشك، يكون التركيز على هذه علاقة نظراً لأنها مهمة أكثر من أي شيء آخر.

٢- لا يوجد أب/أم مثالي/مثالية، ولا توجد إجابات "صحيحة" أو "أفضل"، هناك مجموعة واسعة من أساليب الأبوة والأمومة، وكلها من المرجح أن تؤدي إلى أداء الأطفال بشكل جيد.

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

٣- تحمل الغموض وعدم اليقين وعدم المعرفة ، وهذا يشمل قبول الوالدين أن سوء الفهم والصراع أمر طبيعي وحتمي، ومن خلال التسامح وتقبل هذه الأمور.

٤- مشاهدة العالم من منظور الطفل بالإضافة إلى المنظور الشخصي، ووضع الوالدين أنفسهم مكان الطفل والنظر إلى العالم من خلال عينيه، فالطفل هو شخص منفصل له وجهة نظر ودوافع منفصلة خاصة به.

٥- الاتصاف بالفضول والانفتاح والمرونة كشخص وكأب/أم، فبقدر ما يريد الوالدين معرفة كل الإجابات، فلا أحد يستطيع ذلك.

٦- يحتاج الأطفال إلى والديهم لمساعدتهم على احتواء دوافعهم وتهدئة عواطفهم.

٧- تعليم الطفل أن يكون مؤهلاً ومرنًا.

٨- أثناء التفاعل مع الطفل لابد على الوالدين من التحلي بالإيجابية أكثر من السلبية، وبالتفاؤل أكثر من التشاؤم والتركيز على ما هو صواب أكثر من ما هو خطأ، والتأكيد على نقاط القوة أكثر من نقاط الضعف.

٩- إصلاح تمزق العلاقة في حالة حدوثها.

١٠- جميع الأطفال لهم صفات خاصة بهم ولا يمكن تطبيق نفس استراتيجيات الأبوة والأمومة على جميع الأطفال، وبالتالي تكون تربية الطفل وفقًا لما هو أفضل له.

ومما سبق نخلص إلى أن الأداء الوالدي التأملي يشمل تعرف مقدم الرعاية على مشاعره الذاتية ومشاعر الطفل وفهمها ، وتفسير سلوك الطفل من حيث الحالات العقلية الأساسية، مثل الرغبات والمعتقدات والمشاعر، كما يتضمن إظهار التعاطف مع الطفل والتوافق مع حالته العاطفية وتقديم الاستجابات المناسبة، و الحفاظ على موقف منفتح وفضولي بشأن عالم الطفل الداخلي وتجاربه ، كما يشمل قدرة مقدم الرعاية على التفكير في حالاته العقلية وكيف يمكن أن تؤثر هذه الحالات على تربية الطفل ، كما يتضمن الأداء الوالدي التأملي معاملة الطفل كفرد له أفكاره ومشاعره الخاصة، وليس باعتباره امتدادًا لمقدم الرعاية ،وبالتالي ، فأن الأداء الوالدي التأملي يهدف إلى تعزيز النمو العاطفي والاجتماعي للطفل من خلال تعزيز فهم مقدم الرعاية للعمليات النفسية التي تكمن وراء السلوك ، وتشجيع مقدم الرعاية على الوعي باستجاباتهم الخاصة ودعم الطفل في تطوير فهم أعمق لنفسه وللآخرين.

د) نظريات الأداء الوالدي التأملي:

تعددت النظريات الخاصة بالأداء الوالدي التأملي والتي تقدم تفسيرات حول الديناميات المعقدة للعلاقات بين مقدم الرعاية والطفل وتأثير الأداء الوالدي التأملي على نمو الطفل ، حيث تركز هذه النظريات على قدرة مقدم الرعاية على فهم وتفسير أفكار ومشاعر وسلوكيات الطفل، بالإضافة إلى فهم التجارب العاطفية في سياق العلاقة بين مقدم الرعاية والطفل، وفيما يلي استعراض لأهم النظريات في هذا المجال:

١) نظرية التعلق (Attachment Theory):

نظرية التعلق هي نظرية قام بتطويرها (Bowlby, 1969) وتعتبر لغاية يومنا هذا إحدى النظريات المؤثرة والتي تشكل قاعدة بحثية لأبحاث كثيرة في العقود الأخيرة. ترتكز نظرية التعلق على ثلاثة افتراضات أساسية ينبع أحده من الآخر: الأول يشدد على الحاجة الإنسانية العامة في بناء علاقات ودية وثيقة، حيث يصل الطفل إلى العالم مزود اً بمنظومة سلوكيات هدفها خلق تقارب لمقدمة الرعاية الأساسية. الافتراض الثاني يشدد على أهمية تواجد مقدمة الرعاية الأساسية وعلى مدى حساسيتها للإشارات الصادرة عن الطفل، وعلى قدرتها للاستجابة لتلك الإشارات بشكل مناسب، من خلال التعبير الإيجابي تجاه الطفل واحتياجاته.

افتراض (Bowlby, 1969) الثالث يفترض أن الطريقة التي يستوعب فيها الطفل ردود فعل مقدمة الرعاية الأساسية والتي تكون "كنماذج داخلية عاملة" (Internal working models) وتشمل مكونات عقلية، عاطفية، دفاعية ووصفية، تعمل أساساً في مستوى غير واع وتشمل توقعات الطفل بالنسبة لقيمته الذاتية وقيمة الآخر في إطار العلاقة. بالمقابل، يبني الطفل نماذج فكرية لمفهوم "الذات" تعكس الطريقة التي يستوعب فيها ذاته ويقدرها في مجالات مختلفة. يتأثر هذان النموذجان بالمدى الذي يستوعب فيه الطفل ذاته كشخصية محبوبة ومقدرة من قبل الشخصية المتعلق بها. هذه العلاقة تستمر في التطور مع التجربة والوقت. بناء على ردود الوالدين، يطور الطفل منظومة من المعتقدات، والأفكار، والتوقعات، والأحاسيس ،ومنظومة توقعات عن مقدمي الرعاية الأساسية في المستقبل (مراعي-سروان،٢٠١٦).

٢) نظرية التعقل (Mentalization Theory):

مصطلح التعقل، الذي استخدمه (Fonagy) لأول مرة في عام (١٩٨٩م)، يصف القدرة على التفكير في الحالات العقلية، أي أفكار ومشاعر الآخرين. ترتبط القدرة على فهم الحالة العقلية لشخص آخر ارتباطًا وثيقًا بما إذا كان الفرد مرتبطًا بشكل آمن بمقدم الرعاية الأساسي له عندما كان رضيعًا (Cooper& Redfern,2016). تنص نظرية التعقل على أن التعلق والتعقل (أي فهم سلوك الآخرين وسلوك الفرد وفقًا للحالات العقلية الأساسية) هي جوانب رئيسية في تطوير الصعوبات الشخصية، والشخصية غير القادرة على التكيف، ومجموعة من الاضطرابات النفسية (Ball Cooper et al.,2021).

٣) نظرية الأداء الوالدي التأملي (Parental Reflective Functioning Theory):

قامت (Slade,2005) بتوسيع مفهوم التعقل، وتطبيقه على تأملات الوالدين حول أطفالهم وعلاقاتهم معهم، مشيرة إلى هذه المهارة على وجه التحديد على أنها أداء تأملي للوالدين. يسمح الأداء الوالدي التأملي للأطفال بتطوير قدراتهم على الأداء التأملي. ويسمح الأداء الوالدي التأملي للطفل بالتكيف مع الحالات العاطفية وبتنمية قدرة الطفل على معرفة المعنى الذاتي لمشاعره بما يتجاوز مجرد الفهم الفكري والبدء في ممارسة السيطرة على تلك المشاعر، كما أنه يعزز القدرة على اكتساب العاطفة الذهنية، والتي من شأنها أن تسمح للطفل بالشعور بالأفكار والتفكير في المشاعر (Malberg et al.,2023).

٤) نظرية العقل (Theory of Mind (ToM)):

في عام (١٩٧٨م)، قام اثنان من علماء النفس الأمريكيين البارزين (Premack &Woodruff) بتطوير المفهوم المعروف باسم نظرية العقل (Cooper& Redfern,2015).ولقد كانت نظرية العقل وتطورها موضوعًا مهمًا للغاية للبحث في العلوم المعرفية لمدة ثلاثة عقود. يعتبر فهم الأطفال لعقولهم وعقول الآخرين، والذي يشار إليه غالبًا باسم نظرية العقل، مهارة معرفية اجتماعية أساسية ، لها آثار على العديد من جوانب أداء الأطفال ، مثل الكفاءة الاجتماعية ، وقبول الأقران، والنجاح المبكر في المدرسة (Carlson 2013).

©2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

ويتبنى البحث الحالي نظرية الأداء الوالدي التأملي وذلك لأنها توفر فهمًا شاملاً للعلاقة بين مقدمي الرعاية والطفل، مع التركيز على أهمية قدرة مقدمي الرعاية على فهم الحالات العقلية للطفل والاستجابة لها ، كما أنها تسلط الضوء على دور الأداء التأملي للوالدين في تشكيل نمو الطفل ، وكونه عنصراً اساسياً لتعزيز مهارات التنظيم الانفعالي لدى الطفل، ومساعدته على تطوير استراتيجيات التكيف لإدارة عواطفه.

المحور الثاني: جودة علاقة الأم بالطفل

أ) أبعاد جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء:

أشار (Smits et al.,2008)إلى الأبعاد الثلاثة التي تعتبر اللبنات الأساسية للأبوة والأمومة :

١- الدعم : يشير الدعم إلى الدرجة التي يشعر الأبناء بأن والديهم يتمتعون بالدفء والمشاركة والاستجابة لمشاعرهم في الأوقات الصعبة.

٢- التحكم السلوكي: يتضمن التحكم السلوكي توفير التنظيم الكافي لسلوك الأطفال ، على سبيل المثال ، من خلال التواصل بخصوص توقعات واضحة للسلوك ومراقبة هذا السلوك.

٣- التحكم النفسي: يتم تعريف التحكم النفسي على أنه من سمات الوالدين الذين يضغطون على أطفالهم من خلال السلوكيات المتلاعبة والتطفلية مثل التحريض على الذنب والعار والموافقة المشروطة. ويعتقد أن التحكم النفسي يعيق الحاجة إلى الاستقلالية.

ب) بعض النظريات التي أشارت إلى العلاقة بين الوالدين والطفل:

تقدم نظريات جودة العلاقة بين الوالدين والطفل فهم وشرح العوامل التي تساهم في جودة العلاقة بين الوالدين والطفل ، وتوفر هذه النظريات رؤى قيمة حول الديناميات والتأثيرات والنتائج المرتبطة بالتفاعلات بين الوالدين والطفل، وأطرًا قيمة لفهم تعقيدات العلاقة بين الوالدين والطفل وتأثيرها على نمو الطفل ، وهي تسلط الضوء على أهمية عوامل مثل التعلق والنمذجة والتعزيز والتواصل في تشكيل جودة التفاعلات بين الوالدين والطفل ، وفيما يلي استعراض لأهم النظريات في هذا المجال:

١- نظرية التعلق (Attachment Theory):

إن احترام الغرائز الطبيعية للأطفال كانت بمثابة الأساس لنظرية التعلق التي أعدها الطبيب النفسي البريطاني (Bowlby) في أوائل الأربعينات. وساهمت الدراسات اللاحقة عن التفاعل بين الأمهات والأطفال والتي أجرتها (Ainsworth,1978) في أوغندا، أن تستنتج ما يأتي:

أ- تبدأ التنشئة الاجتماعية مع التعلق الوالدي، ب- يولد الطفل لا حول له ولا قوة ويحتاج إلى رعاية جـ- ينبغي على الوالدين الاستجابة لمشاعر الطفل، وبناءً على دراستها عن استجابات الأطفال للتوتر عند مغادرة الأم مكان اللعب والعودة بعد ذلك بقليل، قررت (Ainsworth)أن كل الأطفال - حقيقةً - يُنمون أنماطاً من التعلّق مع مقدمي الرعاية، عرفت (Ainsworth)التعلق على أنه "التعلق الوجداني الذي يكوّنه الشخص مع شخص آخر معين، حيث يرتبطان معاً وجدانياً"(هيث، ٢٠١٥).

٢- النظرية السلوكية (Behavioral Theory):

ترى النظرية السلوكية أن معظم التفاعلات بين الوالدين والطفل تشمل التعزيز الاجتماعي أو العقاب. وبالتالي يمكن استخدام نظرية (Skinner)للتكييف الفعال للكشف عن أسباب بعض النتائج السلوكية التي تبدو غامضة، وفي شرح كيف يكتسب الأطفال عادات سيئة من آبائهم وكيف يعزز الوالدين عن غير قصد السلوكيات التي لا يحبونها (Holden,2020).

٣- نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory):

تقترح نظرية التعلم الاجتماعي أن تجارب الأطفال في الحياة الواقعية وما يتعرضون له بشكل مباشر أو غير مباشر يشكل سلوكهم؛ إن العمليات التي يحدث من خلالها هذا التعلم متنوعة وتشمل التقليد والتعزيز، فالأطفال يتعلمون استراتيجيات إدارة المشاعر وحل النزاعات والتفاعل مع الآخرين من خلال التجربة. وبالنسبة للأطفال الأصغر سنًا على وجه الخصوص، فإن المصدر الأساسي لهذه التجارب هو العلاقة بين الوالدين والطفل. وفقًا لذلك، ركزت تدخلات نظرية التعلم الاجتماعي على تعديل سلوك الطفل من خلال تغيير جودة الأبوة والأمومة ، فسلوكيات الوالدين الهامة للتقييم والعلاج هي الاهتمام الإيجابي والثناء على سلوك الطفل المرغوب فيه ، وطريق استجابة الوالدين ، والتوجيهات والتعليمات التي تضع قيودًا على السلوك غير المرغوب فيه (O'Connor et al 2013).

٤- نظرية النظم الأسرية (Family Systems Theory) :

توفر نظرية أنظمة الأسرة إطارًا مفاهيميًا غنيًا ومجموعة من الأبحاث المكرسة لفهم السياق العلائقي الأكبر الذي تحدث فيه الأبوة والأمومة. على الرغم من تنوعها في بعض النواحي، تشترك في عدد من الافتراضات التي يمكن تلخيصها بشكل أفضل على أنها "تأثير العلاقات على العلاقات. على سبيل المثال، يمكن التمييز بين المتغيرات المتعلقة بالأسرة التي تؤثر على الأطفال ومقدمي الرعاية (على سبيل المثال، الفقر، والعنف المجتمعي، والضغوط) والعمليات النظامية للأسرة التي تؤثر على نظام العلاقات المتبادلة داخل الأسرة، بما في ذلك بنيتها والأنماط والمعاملات المتبادلة (Kerig,2019).

ويتبنى البحث الحالي نظرية التعلق وذلك لأنها تقدم إطارًا شاملاً لفهم طبيعة وأهمية العلاقات المبكرة بين الطفل ومقدم الرعاية ، وتؤكد على الدور الحاسم لهذه العلاقات في تشكيل النمو الاجتماعي والعاطفي للطفل، والشعور بالأمان، وآثارها على العلاقات اللاحقة.

ج) العوامل المؤثرة في العلاقة المبكرة بين الوالدين والطفل:

ركزت العوامل التي تؤثر على العلاقة بين الوالدين والطفل في المقام الأول على جودة بيئة تقديم الرعاية، مع الوضع في الاعتبار تأثير ثلاثة عوامل رئيسة تتعلق بتقديم الرعاية: حساسية الوالدين، والأساليب الوالدية، و تمثيلات الوالدين العقلية لمفهوم التعلق(Niec, 2022).

١- حساسية الوالدين:

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

من منظور نظرية التعلق، يتطور نمط تعلق الطفل استجابة لجودة تقديم الرعاية (أي تاريخ التفاعلات بين الوالدين والطفل). على وجه التحديد، فإن حساسية الوالدين في سياق شعور الأطفال بالضيق لها تأثير على اختيار الطفل للاستجابات السلوكية، والتي بمرور الوقت تصبح منظمة في نمط محدد. تشير الحساسية من هذا المنظور إلى قدرة الوالدين على قراءة إشارات الطفل وتفسيرها بشكل صحيح وتقديم استجابة مناسبة من الناحية التنموية (Niec, 2022).

٢- أساليب المعاملة الوالدية:

يستخدم الوالدين أساليب محددة لتربية الطفل، يشار إلى هذه الأساليب على أنها أساليب المعاملة الوالدية، وهي لا تلتزم بالأنماط الثقافية وبدلاً من ذلك تعتبر عالمية ، حيث أشار (Baumrind,1967)إلى أربعة أساليب معاملة والدية : القبول ، والاستبدادية ، والتساهل ، والإهمال. يتميز الوالدين الموثوق بهما بأنهما يتمتعان بمستوى عالٍ من القبول والمطالبة، كما أن الوالدين المستبدين يتمتعان بمستوى عالٍ من المطالبة ومستوى منخفض من القبول ، ويتمتع الوالدين المتساهلان بمستوى عالٍ من القبول ولكن بمستوى منخفض من المطالبة ، وأضاف الباحثون أسلوب المعاملة الوالدية الرابع وهو الإهمال، وبناءً على بُعدي المطالب والقبول يعتبر الوالدين المهملان من ذوي المستوى المنخفض من المطالبة والقبول (Ebrahimi et al.,2017).

٣- تمثيلات الوالدين العقلية لمفهوم التعلق:

ينقسم الوالدين فيما يتعلق بالتمثيلات العقلية الغير سوية إلى الفئات التالية:

١- الوالدين الذين تعكس تمثيلاتهم المتنافسة في كثير من الأحيان احتياجاتهم الذاتية، مما يؤدي إلى تقليل الاعتراف باحتياجات الطفل (وبالتالي عدم حماية الطفل وإهماله في بعض الأحيان).

٢- الوالدين الذين يبالغان في احتمالية الخطر على الطفل من خلال الاعتماد على حالات طوارئ سابقة (وبالتالي المبالغة في حماية الطفل وإساءة معاملته جسديًا في بعض الأحيان).

٣- الوالدين الذين تحجب احتياجاتهما الخاصة تصورهم للطفل بحيث يرون ما يحتاجون إليه ويتوقعونه (مما يجعل من الصعب على الطفل العثور على اتصال جسدي أو معرفي أو عاطفي).

٤- الوالدين الذين يفشلان في إدراك إشارات الطفل (وبالتالي في بعض الأحيان يتجاهلان الطفل جسديًا ونفسيًا) (Crittenden,2016).

ومما سبق يخلص البحث الحالي الى أن التعلق الآمن و اتصاف مقدم الرعاية بالدفء والاستجابة والحساسية والثقة أمر بالغ الأهمية في الجودة الوالدية الإيجابية، كما تؤكد أبعاد ونظريات الجودة الوالدية والعوامل المؤثرة فيها على أهمية الارتباط العاطفي، والتأثير ثنائي الاتجاه، والتواصل، والتفاهم، والتأثير طويل المدى للتفاعلات بين الوالدين والطفل إن فهم هذه النقاط المشتركة وتطبيقها من قبل مقدمي الرعاية يسهم في تعزيز علاقة إيجابية مع الطفل و النمو الأمثل له.

الدراسات السابقة:

تم عرض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي، وفقاً لتصنيفها إلى فئتين، هما كالتالي:

الفئة الأولى: دراسات تناولت متغير الأداء الوالدي التأملي وعلاقته بجودة علاقة الأمهات مع أبنائهن أو أحد أبعادها.

الفئة الثانية: دراسات تناولت العلاقة ببين الأداء الوالدي التأملي ببعض المتغيرات الديمغرافية.

وفيما يلي نعرض لهاتين الفئتين من الدراسات:

أولاً: دراسات تناولت متغير الأداء الوالدي التأملي وعلاقته بجودة علاقة الأمهات مع أبنائهن أو أحد أبعادها:

هدفت دراسة (Rostad & Whitaker ,2016) إلى بحث العلاقة بين الأداء الـوالدي التأملي وجودة العلاقة الوالدية وتكونت العينة من (٧٩) من الوالدين ذوي الدخل المحدود، وتبين من النتائج أن متغير الأداء الـوالدي التأملي يعد متنبئ قوي بأبعاد جودة العلاقة الوالدية التالية: (المشاركة الوالدية، والتواصل، والرضا الوالدي، وضع الحدود، والدعم الوالدي).

أما دراسة (Alvarez-Monjar et al.,2017) فهدفت إلى الكشف عما إذا كان الأداء الوالدي التأملي يتوسط العلاقة بين التمثيلات العقلية للأمهات و الحساسية تجاه احتياجات الأبناء (وهو أحد أبعاد جودة العلاقة التفاعلية بين الأمهات والأبناء) ، و تكونت العينة من (١٤٢) أماً ، و أبنائهن ممن تتراوح أعمارهم من فترة ما قبل الميلاد و (٦٠) شهراً ، و أسفرت النتائج عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التمثيلات العقلية لتقديم الرعاية والحساسية تجاه احتياجات الأبناء التي تم تفسيرها إلى حد كبير من خلال الأداء الوالدي التأملي.

في حين هدفت دراسة (Newman-Morris et al.,2020) إلى تقييم العلاقة بين تاريخ الصدمات النفسية لدى الأمهات ، وسمات الشخصية الحدية، والأداء التأملي لدى الأمهات ، وجودة العلاقة بين الأم والأبناء، والدور الوقائي للأداء الـوالدي التأملي لدى الأمهات ذوات الشخصية الحدية ، وتكونت العينة من (٦١) أماً تتراوحت أعمار أطفالهن بين (١) و (١٢) شهراً، وأشارت أهم النتائج إلى أن متغير التمثيلات المشوهة لدى الأمهات يسهم في التنبؤ بانخفاض جودة العلاقة بين الأم وأبنائهن، بالإضافة إلى ذلك ، أظهرت النتائج أن الأداء الـوالدي التأملي يلعب دوراً جزئياً كمتغير وسيط في العلاقة بين التمثيلات المشوهة ومستوى الرفض لدى الأمهات.

وحاولت دراسة (Suardi et al., 2020) الكشف عن العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي وجودة العلاقة التفاعلية بين الأمهات والأبناء والاضطرابات النفسية لدى الأطفال في العائلات التي تعاني فيها الأمهات من اضطراب ما بعد الصدمة المرتبط بالعنف بين الأشخاص (Interpersonal Violence-Related Posttraumatic Stress Disorder) ، وتمت دراستها على (٥٦) عينة من الأمهات وأبنائهن ممن تتراوح أعمارهم بين (١٢-٤٢) شهراً ، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين كل من انخفاض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة والمستوى المرتفع من الأداء الوالدي التأملي وبعد الحساسية في التفاعل، في حين توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين كل من انخفاض الأداء الوالدي التأملي وبعد التحكم وضعف القدرة على التنظيم الذاتي عند الأبناء.

©2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

ثانياً: دراسات تناولت العلاقة ببين الأداء الوالدي التأملي ببعض المتغيرات الديمغرافية:

أجرى (Cooke et al., 2014) دراسة للتحقق من العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي و بعض المتغيرات الديمغرافية (عمر الوالدين، وعمل الوالدين، ومكان الميلاد، والمستوى التعليمي، و دخل الأسرة) لدى عينة من الآباء والأمهات ، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) الأمهات والآباء ، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي و بعدي الأداء الوالدي التأملي (بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية، و بعد اليقين بشأن الحالات العقلية) لدى الآباء ، ووجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين دخل الأسرة وبعد الأداء الوالدي التأملي (بعد أوضاع ما قبل التعقل)، في حين لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الأداء التأملي للأمهات و أي من المتغيرات الديمغرافية.

وهدفت دراسة (Borelli et al.,2016) إلى الكشف عن مدى إسهام الأداء الوالدي التأملي في التنبؤ بكل من أمان التعلق لدى الوالدين و الطفل ، وعلاقة الأداء الوالدي التأملي ببعض المتغيرات الديمغرافية (عرق الوالدين، وعمر الوالدين، والمستوى التعليمي، ودخل الأسرة، وعمر الطفل، وجنس الطفل ،وترتيب ميلاد الطفل) ، وبلغت عينة الدراسة (١١٧) أب وأم ، وأسفرت أهم نتائج الدراسة عن إمكانية التنبؤ بأمان التعلق لدى الطفل من خلال الأداء الوالدي التأملي ، وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الأداء الوالدي التأملي و كل من عرق الوالدين، وعمر الوالدين، والمستوى التعليمي، ودخل الأسرة، وعمر الطفل، وجنس الطفل ، وترتيب ميلاد الطفل.

وقام (Bennett et al., 2023) بإجراء دراسة طولية تهدف إلى دراسة علاقة العوامل الاجتماعية والديموغرافية بالأداء الوالدي التأملي؛ وتقييم ما إذا كانت المتغيرات التالية (التأثير السلبي على الطفل، وإجهاد الوالدين، وعمر الطفل) تتوسط العلاقة بين تنظيم مشاعر الوالدين والأداء التأملي للوالدين ، و تتبعت الدراسة (٢٢٠٨) أباً وأماً مقيمين في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية ، وكان من أهم نتائج الدراسة ارتباط خلل تنظيم المشاعر لدى الوالدين، وعدم التوافق الجنسي بين الوالدين، والتحدث بلغة أخرى غير الإنجليزية، وصغر سن الوالدين، وعمر الطفل الأكبر، بانخفاض الأداء الوالدي التأملي .

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال العرض السابق للدراسات بأنها متنوعة من حيث الأهداف حيث هدفت دراسة (Rostad & Whitaker ,2016) إلى بحث العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي وجودة العلاقة الوالدية ، و هدفت دراسة (Alvarez-Monjar et al.,2017) إلى الكشف عما إذا كان الأداء الوالدي التأملي يتوسط العلاقة بين التمثيلات العقلية للأمهات و الحساسية تجاه احتياجات الأبناء (وهو أحد أبعاد جودة العلاقة التفاعلية بين الأمهات والأبناء) ، في حين سعت دراسة (Newman-Morris et al.,2020) إلى تقييم العلاقة بين تاريخ الصدمات النفسية لدى الأمهات ، وسمات الشخصية الحدية، والأداء التأملي لدى الأمهات ، وجودة العلاقة بين الأم والأبناء (الرفض والمخاوف فيما يتعلق بالأمومة و التعلق، والشعور بالعجز/القلق تجاه رعاية الطفل)، والدور الوقائي للأداء الوالدي التأملي لدى الأمهات ذوات الشخصية الحدية ، وحاولت دراسة (Suardi et al., 2020) الكشف عن العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي وجودة العلاقة التفاعلية بين الأمهات والأبناء بأبعادها (الحساسية في التفاعل، والتحكم، وعدم التجاوب) والاضطرابات النفسية لدى الأطفال في العائلات التي تعاني فيها الأمهات من اضطراب ما بعد الصدمة المرتبط بالعنف بين الأشخاص ، وأجرى (Cooke et al., 2014) دراسة للتحقق من العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي و بعض المتغيرات الديمغرافية (عمر الوالدين، وعمل الوالدين، ومكان الميلاد، والمستوى التعليمي، و دخل الأسرة)، وهدفت دراسة (Borelli et al.,2016) إلى الكشف عن مدى إسهام الأداء الوالدي التأملي في التنبؤ بكل من أمان التعلق لدى الوالدين و الطفل ، وعلاقة الأداء الوالدي التأملي ببعض المتغيرات الديمغرافية، فحين قام (Bennett et al., 2023) بإجراء دراسة طولية تهدف إلى: العلاقة المحددات الاجتماعية والديموغرافية للأداء الوالدي التأملي؛ و تقييم ما إذا كانت المتغيرات(التأثير السلبي على الطفل، وإجهاد الوالدين، وعمر الطفل) تتوسط العلاقة بين تنظيم مشاعر الوالدين والأداء التأملي للوالدين.

ونجد أيضاً اختلاف هذه الدراسات في اختيار العينة، حيث تكونت عينة دراسة (Rostad & Whitaker ,2016) من (٧٩) من الوالدين ذوي الدخل المحدود، في حين تألفت عينة دراسة (Alvarez-Monjar et al.,2017) من (١٤٢) أماً و أبنائهن ، و تكونت عينة دراسة (Newman-Morris et al.,2020) من (٦١) أماً ، في حين شملت دراسة(Suardi et al., 2020) على (٥٦) من الأمهات ، في حين نجد أن دراسة كل من (Cookeet al., 2014)، و (Borelli et al.,2016)، و (Bennett et al., 2023) تكونت من كلا الوالدين الأم والأب.

و من حيث النتائج تبين من نتائج عدد من الدراسات أثر متغير الأداء الوالدي التأملي على تحسين جودة العلاقة بين الأمهات وأبنائهن كدراسة Rostad & Whitaker, 2016)، و (Alvarez-Monjar et al.,2017)، و(Newman-Morris et al.,2020)، و(Suardi et al., 2020)، واتفقت نتائج دراسة كل من (Cooke et al., 2014) ، و (Borelli et al.,2016) على عدم وجود علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين الأداء الوالدي التأملي و بعض المتغيرات الديمغرافية، في حين أشارت نتائج دراسة (Bennett et al., 2023) إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كلا من صغر سن الوالدين، وعمر الطفل الأكبر، وانخفاض الأداء الوالدي التأملي.

فروض البحث:

مما سبق يمكن صياغة فروض البحث الحالية كالتالي:

١- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين درجات الأداء الوالدي التأملي (بأبعاده) وجودة العلاقة بين الأم والطفل (بأبعادها) لدى عينة الدراسة.

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الأداء الوالدي التأملي تبعاً لأثر التفاعل بين عمر الأمهات ومستواهن التعليمي.

منهج البحث وإجراءات الدراسة الميدانية:

أولاً: منهج البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي للكشف عن العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي وجودة علاقة الأم بالطفل لدى عينة من الأمهات في مدينة جدة.

ثانياً: مجتمع الدراسة الميدانية:

تحدد مجتمع الدراسة الميدانية من جميع الأمهات في مدينة جدة ويمثلون المجتمع الإحصائي لهذا الدراسة.

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

ثالثاً: عينة الدراسة الميدانية:

وقد تكونت عينة الدراسة الميدانية مما يلي:

- العينة الاستطلاعية وتكونت من (٦٠) الأمهات في مدينة جدة، بهدف التحقق من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة.

- العينة الأساسية : تكونت العينة الأساسية من (١٣٤) أماً بمدينة جدة وتراوحت أعمار المشاركات في العينة من (٢٣) إلى (٥٦) عامًا، بمتوسط (٣٦,١٥)عامًا و إنحراف معياري (٧,٦٥). وفيما يتعلق بعدد الأطفال، أفادت المشاركات أن لديهم ما بين (١) إلى (٧) أطفال، وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية فإن معظم أفراد العينة كانوا متزوجين (٩٤,٨%)، مع جزء صغير من المطلقين (٤,٥%) وجزء أصغر من الأرامل (٠,٧%). وفيما يتعلق بالجنسية، كانت الأغلبية من الجنسية السعودية (٧٦,١%)، يليهم (٢١,٦%) من جنسيات عربية، ونسبة قليلة من الجنسيات الغير عربية (٢,٢%) ، وبالنسبة للمستوى التعليمي حصلت أكبر مجموعة على تعليم جامعي (٤٦,٣%)، يليها الحاصلات على تعليم ثانوي (٣٥,١%). وكانت نسبة أقل من العينة حاصلة على دبلوم (٦,٧%)، و درجة الماجستير (٣,٧%)، و الدكتوراه (٥,٢%)، أو دبلوم ما بعد الجامعة (٣,٠%).وفيما يتعلق بنوع الوظيفة، فإن أغلبية بسيطة تعمل في القطاع الخاص (٥٥,٢%)، والباقي يعملون في الوظائف العامة (٤٤,٨%) ، فيما كانت الحالة المهنية، كان جزء كبير من العاطلين عن العمل (٦١,٩%)، والباقي من العاملين بدوام كامل (٢١,٦%)، والعاملين بدوام جزئي (٨,٢%)، أو في وظائف غير منتظمة (٨,٢%).

أدوات الدراسة الميدانية:

أولاً :مقياس الأداء الوالدي التأملي(PRFQ)Parental Reflective Function Questionnaire

وصف المقياس:

تم إعداد مقياس الأداء التأملي للوالدين لتقييم متعدد الأبعاد للأداء الوالدي التأملي من قبل (Luyten et al., 2017) وقامت الباحثة بترجمته إلى اللغة العربية وحساب خصائصه السيكومترية وكشفت النتائج عن تمتع المقياس بمعاملات ثبات وصدق مرتفعة . ومقياس الأداء الوالدي التأملي هو مقياس تقرير ذاتي يتم الإجابة عليه وفق مقياس ليكرت السباعي، ويتكون المقياس من ثلاثة أبعاد كما يلي:

- بعد أوضاع ما قبل التعقل يقيس صعوبة الوالدين في الفهم الدقيق للحالات العقلية للطفل وعدم القدرة على فهم العالم الداخلي للطفل.
- بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية ويقيس قدرة الوالدين على إظهار موقف فضولي حول الحالات العقلية لأطفالهم.
- بعد اليقين بشأن الحالات العقلية ويقيس ثقة الوالدين المفرطة في التفكير فيما قد يفكر فيه الطفل أو يشعر به (أو ما يشار إليه بفرط التفكيرhypermentalizing) ويقيس أيضاً الجانب المقابل والمتعلق بعدم القدرة على فهم الحالات العقلية للطفل (أو ما يشار إليه بنقص التفكيرhypomentalizing).

الخصائص السيكومترية للمقياس:

صدق المقياس:

قامت الباحثة بالتحقق من صدق المقياس بالطريقتين التاليتين:

١-صدق الاتساق الداخلي:

قامت الباحثة بحساب قيمة معامل الارتباط بين درجات الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس، ويوضح الجدول (١) الاتساق الداخلي للمقياس.

جدول ١: صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد مقياس الأداء الوالدي التأملي والدرجة الكلية له

أبعاد المقياس	معامل الارتباط
بعد أوضاع ما قبل التعقل	**٠,٤٠٥
بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية	**٠,٧٣٥
بعد اليقين بشأن الحالات العقلية	**٠,٦٧٧

** دالة عند مستوى معنوية (٠,٠١).

ومن خلال الجدول السابق رقم (١) يتضح لنا أن بأن معاملات ارتباط بين جميع أبعاد مقياس الأداء الوالدي التأملي ودرجته الكلية دالة عند مستوى (٠,٠١)مما يشير إلى صدق المقياس وبالتالي إمكانية الوثوق في النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال نتائجه.

٢- الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):

تم حساب صدق المقياس من خلال المقارنة الطرفية، وذلك بحساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات الأفراد ذوي الدرجات المرتفعة على المقياس (أعلى من ٢٥%)، ومتوسطات درجات أفراد ذوي الدرجات المنخفضة على نفس المقياس (أقل من ٢٥%). ويوضح جدول (٢) نتائج المقارنة الطرفية للمقياس.

جدول ٢: الصدق التمييزي لمقياس الأداء الوالدي التأملي

	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
الدرجة الكلية	الفئة الدنيا	١٥	٦٦,٤٠	٧,٢٥	١٢,١٧	٠,٠٠١
	الفئة العليا	١٥	٩٦,٧٣	٦,٤٧		

يتضح من جدول (٢) أن قيمة ت دالة إحصائياً عن مستوى (٠,٠٠١) مما يدل على تمتع المقياس بصدق تمييزي قوي وهذا يؤكد صلاحيته للتطبيق.

©2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

ثبات المقياس:

قامت الباحثة بالتحقق من ثبات المقياس بالطريقتين التاليتين:

١ـطريقة ألفا كرونباخ:

تمَّ حساب معامل الثبات لمقياس الأداء الوالدي التأملي باستخدام معامل ألفا كرونباخ وكانت كل القيم مرتفعة، وبيان ذلك في الجدول (٣).

جدول ٣: قيم معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ لمقياس الأداء الوالدي التأملي

أبعاد المقياس	معاملات ألفا كرونباخ
بعد أوضاع ما قبل التعقل	**٠,٥٨٩**
بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية	**٠,٦٤٨**
بعد اليقين بشأن الحالات العقلية	**٠,٦٥٦**

يتضح من جدول (٣) أن قيم معاملات ألفا كرونباخ مرتفعة مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

٢ـ طريقة التجزئة النصفية:

تمت تجزئة أبعاد المقياس إلى نصفين (البنود الفردية، والبنود الزوجية)، وتم حساب معامل الارتباط بين النصفين والجدول رقم (٤) يوضح ذلك.

جدول ٤: ثبات مقياس الأداء الوالدي التأملي بطريقة التجزئة النصفية

أبعاد المقياس	التجزئة النصفية
بعد أوضاع ما قبل التعقل	٠,٦٤٧
بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية	٠,٥٦٧
بعد اليقين بشأن الحالات العقلية	٠,٥٧١

يتضح من جدول (٤) أن قيم معاملات ارتباط أبعاد مقياس الأداء الوالدي التأملي مرتفعة مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

ثانياً: مقياس جودة علاقة الأم بالطفل The Quality of the Mother–Child Relationship Scale من إعداد (الباحثة):

يعدُّ مقياس جودة علاقة الأم بالطفل مقياسًا للتقرير الذاتي، وهو عبارة عن مقياس يمكن تطبيقه على الأفراد أو الجماعات، والهدف من المقياس هو وضع تصوُّر شامل عن جودة العلاقات بين الأمهات وأبنائهنَّ .ولقد قامت الباحثة ببنائه وحساب خصائصه السيكومترية وكشفت النتائج عن تمتع المقياس بمعاملات ثبات وصدق مرتفعة، وتتم الإجابة على جميع البنود وَفقًا لمقياس ليكرت الرباعي: (موافقة بشدة، موافقة، غير موافقة، غير موافقة بشدة) وتشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع جودة علاقة بين الأم والطفل، ويشتمل المقياس على أربعة أبعاد لقياس جانبٍ ما من جوانب العلاقة بين الأم والطفل، وهذه الأبعاد هي:

١- بُعد إحساس الأم بالكفاءةMaternal Sense of Competence

يحدد المقياس بُعد إحساس الأم بالكفاءة، ويقيس رضاها عن الأمومة ومدى كفاءتها الذاتية في دور الأمومة.

٢- بُعد الارتباط العاطفي بين الأم والطفلMother-Child-Bonding

يشير هذا البعد إلى علاقة الرعاية الإيجابية بين الأم والطفل والتي تعتبر حاسمة لتنظيم المشاعر ولتعديل السلوك ولعملية التعلم لدى الطفل.

٣- بُعد استجابة الأم Maternal Responsiveness

يشير هذا البُعد إلى ردود فعل الأم تجاه طفلها، وذلك يبدو من خلال سياق التفاعلات الثنائية اليومية المشتركة بينها وبينه.

٤- بُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل

Mother's Negative Feelings Toward the Child

يقيس هذا البُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية حيال طفلها كالقلق أو شعورها بالذنب ، وجميع عبارات هذا البُعد في الاتجاه العكسي.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

صدق المقياس:

قامت الباحثة بالتحقق من صدق المقياس بالطريقتين التاليتين:

١ـصدق الاتساق الداخلي:

قامت الباحثة بحساب قيمة معامل الارتباط درجات الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس. ويوضح الجدول (٥) الاتساق الداخلي للمقياس.

جدول ٥: صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد مقياس جودة علاقة الأم بالطفل والدرجة الكلية له

أبعاد المقياس	معامل الارتباط
بُعد إحساس الأم بالكفاءة	٠,٦٨٦ **
بُعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل	٠,٨٤٢ **
بُعد استجابة الأم	٠,٧٨٦ **
بُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل	٠,٧٨٨ **

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

** معاملات دالة عند مستوى معنوية (٠,٠١)

ومن خلال الجدول السابق رقم (٥) يتضح لنا أن بأن معاملات ارتباط بين أبعاد مقياس جودة علاقة الأم بالطفل والدرجة الكلية له دالة عند مستوى (٠,٠١) مما يشير إلى صدق المقياس وبالتالي إمكانية الوثوق في النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال نتائجه.

٢- الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):

تم حساب صدق المقياس من خلال المقارنة الطرفية، وذلك بحساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات الأفراد ذوي الدرجات المرتفعة على المقياس (أعلى من ٢٥%)، ومتوسطات درجات أفراد ذوي الدرجات المنخفضة على نفس المقياس (أقل من ٢٥%). ويوضح جدول (٦) نتائج المقارنة الطرفية للمقياس.

جدول ٦: الصدق التمييزي لمقياس جودة علاقة الأم بالطفل

	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
الدرجة الكلية	الفئة الدنيا	١٥	١١٥,٢٧	٦,٨٦	١٥,٩٧	٠,٠٠١
	الفئة العليا	١٥	١٥٢,٠٧	٥,٧٠		

يتضح من جدول (٦) أن قيمة ت دالة إحصائياً عن مستوى (٠,٠٠١) مما يدل على تمتع المقياس بصدق تمييزي قوي وهذا يؤكد صلاحيته للتطبيق.

ثبات المقياس:

قامت الباحثة بالتحقق من ثبات المقياس بالطريقتين التاليتين:

١- طريقة ألفا كرونباخ:

تمَّ حساب معامل الثبات لمقياس جودة علاقة الأم بالطفل باستخدام معامل ألفا كرونباخ وكانت كل القيم مرتفعة، وبيان ذلك في الجدول (٧).

جدول ٧: قيم معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ لمقياس جودة علاقة الأم بالطفل

أبعاد المقياس	معاملات ألفا كرونباخ
بُعد إحساس الأم بالكفاءة	٠,٣٦٧
بُعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل	٠,٨٦٤
بُعد استجابة الأم	٠,٨٩٠
بُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل	٠,٨٤٧

يتضح من جدول (٧) أن قيم معاملات ألفا كرونباخ مرتفعة مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

٢- طريقة التجزئة النصفية:

تم حساب معامل الارتباط بين النصفين والجدول رقم (٨) يوضح ذلك.

جدول ٨: ثبات مقياس جودة علاقة الأم بالطفل بطريقة التجزئة النصفية

أبعاد المقياس	التجزئة النصفية
بُعد إحساس الأم بالكفاءة	٠,٤٢٩
بُعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل	٠,٨٨٤
بُعد استجابة الأم	٠,٨٣٦
بُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل	٠,٨٤٤

يتضح من جدول (٨) أن قيم معاملات ارتباط أبعاد مقياس جودة علاقة الأم بالطفل مرتفعة مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

ستتناول الباحثة نتائج فروض الدراسة ومناقشتها في ضوء الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم تقدم الباحثة بعض التوصيات التي تهم الباحثين والمتخصصين.

عرض وتفسير نتائج الفرض الأول ومناقشتها:

ينص الفرض الأول على أنه:

لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين درجات الأداء الوالدي التأملي (بأبعاده) وجودة العلاقة بين الأم والطفل (بأبعادها) لدى عينة الدراسة.

للتعرف على طبيعة العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي وجودة العلاقة بين الأم والطفل تم حساب معامل الارتباط بيرسون وكانت نتائج الارتباط بين أبعاد المقياسين كما يوضحها جدول رقم (٩).

جدول ٩: نتائج معامل ارتباط بيرسون لتحديد العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي (بأبعاده) وجودة العلاقة بين الأم والطفل (بأبعادها)

أبعاد الأداء الوالدي التأملي	الأسلوب الإحصائي	أبعاد جودة العلاقة بين الأم والطفل			
		بُعد إحساس الأم بالكفاءة	بُعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل	بُعد استجابة الأم	بُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل
بعد أوضاع ما قبل	معامل الارتباط	-٠،١٤١	-٠,٣٨١ **	-٠،٢٥٨ **	٠,٢٠٩*

©2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

التعقل					
	الدلالة الإحصائية	٠,١٠٣	٠,٠٠١	٠,٠٠٣	٠,٠١٥
بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية	**معامل الارتباط**	٠,٣٩٩**	٠,٣٩٩**	٠,٤٧١ **	-٠,٣٤٢ **
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠١	٠,٠٠١	٠,٠٠١	٠,٠٠١
بعد اليقين بشأن الحالات العقلية	**معامل الارتباط**	-٠,٢٧٦ **	-٠,٣٨٠ **	-٠,٤٠٥**	٠,٠٩٥
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠١	٠,٠٠١	٠,٠٠١	٠,٢٧٦

** دال عند(٠,٠١)

* دال عند (٠,٠٥)

وبالنظر في نتائج الجدول (٩) يتضح مايلي:

١- بالنسبة لعلاقة بعد أوضاع ما قبل التعقل بأبعاد جودة علاقة الأم بالطفل:

- عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين درجات بعد أوضاع ما قبل التعقل وبُعد إحساس الأم بالكفاءة لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠،١٤١-) وهي قيمة غير دالة احصائياً حيث كان مستوى الدلالة (٠,١٠٣) وهذا يشير إلى أن العلاقة لم ترق إلى مستوى الدلالة الإحصائية.
- وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات بعد أوضاع ما قبل التعقل وبُعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٣٨١-) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة عكسية وتعني كلما زادتأوضاع ما قبل التعقل قل الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل، والعكس صحيح.
- وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات بعد أوضاع ما قبل التعقل وبُعد استجابة الأم لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠،٢٥٨-) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠٣)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة عكسية وتعني كلما زادت أوضاع ما قبل التعقل لدى الأم كلما قلت استجابة الأم ، والعكس صحيح.
- وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات بعد أوضاع ما قبل التعقل وبُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٢٠٩) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١٥)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة طردية وتعني كلما زادت أوضاع ما قبل التعقل كلما زاد بُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل، والعكس صحيح.

٢- بالنسبة لعلاقة بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية بأبعاد جودة علاقة الأم بالطفل:

- وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية وبُعد إحساس الأم بالكفاءة لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٣٩٩) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة طردية وتعني كلما زاد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية كلما زاد إحساس الأم بالكفاءة، والعكس صحيح.
- وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية وبُعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٣٩٩) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة طردية وتعني كلما زاد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية كلما زاد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل، والعكس صحيح.
- وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية وبُعد استجابة الأم لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٤٧١) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة طردية وتعني كلما زاد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية كلما زادت استجابة الأم، والعكس صحيح.
- وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات بعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية وبُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٣٤٢-) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة عكسية وتعني كلما زاد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية كلما قل إحساس الأم بالمشاعر السلبية، والعكس صحيح.

٣- بالنسبة لعلاقة بعد اليقين بشأن الحالات العقلية بأبعاد جودة علاقة الأم بالطفل:

- وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات بعد اليقين بشأن الحالات العقلية وبُعد إحساس الأم بالكفاءة لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٢٧٦-) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة عكسية وتعني كلما زاد بعد اليقين بشأن الحالات العقلية كلما قل إحساس الأم بالكفاءة، والعكس صحيح.
- وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات بعد اليقين بشأن الحالات العقلية وبُعد الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٣٨٠-) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة عكسية وتعني كلما زاد بعد اليقين بشأن الحالات العقلية كلما قل الشعور بالارتباط العاطفي بين الأم والطفل، والعكس صحيح.
- وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات بعد اليقين بشأن الحالات العقلية وبُعد استجابة الأم لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٤٠٥-) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، وهذي العلاقة الارتباطية هي علاقة عكسية وتعني كلما زاد بعد اليقين بشأن الحالات العقلية كلما قلت استجابة الأم، والعكس صحيح.
- عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين درجات بعد اليقين بشأن الحالات العقلية وبُعد إحساس الأم بالمشاعر السلبية تجاه الطفل لدى عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٠٩٥) وهي قيمة غير دالة احصائياً حيث كان مستوى الدلالة (٠,٢٧٦)، وهذا يشير إلى أن العلاقة لم ترق إلى مستوى الدلالة الإحصائية.

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

هذه النتائج تؤكد على أن القدرة المحدودة على الأداء الوالدي التأملي لدى الأم والتي تتمثل في أوضاع ما قبل التعقل(وضع التكافؤ النفسي، والوضع الغائي، ووضع التظاهر)، وثقة الأم المفرطة في التفكير فيما قد يفكر فيه الطفل أو يشعر به أو عدم القدرة على فهم الحالات العقلية للطفل ،و عدم قدرة الأم على إظهار موقف فضولي حول الحالات العقلية لأطفالهن وضعف الاهتمام والفضول بالحالات العقلية كل ذلك يؤثر سلباً على قدرة الأم على الإحساس بكفاءتها، و عدم الشعور بالارتباط العاطفي مع الطفل، وعدم القدرة على الاستجابة، وفي المقابل الشعور بالمشاعر السلبية تجاه الطفل.

وهذا يتفق مع ما أشاروا إليه (Stuhrmann et al.,2022) أن مقدمي الرعاية الذين لديهم مستويات عالية من الأداء الوالدي التأملي يكونوا أكثر مقاومة للكرب العاطفي من خلال تنظيم مشاعرهم الذاتية ومشاعر الطفل، وبالتالي تجنب ردود الفعل السلبية تجاه احتياجات الطفل بدلاً من التصرف باندفاعية، كما يعد الأداء الوالدي التأملي أساسًا لفهم الحالات الداخلية للطفل التي تكمن وراء السلوك، والتي يمكن تعزز قدرة مقدم الرعاية على التكيف بشكل أفضل مع مشاعر الطفل من خلال إظهار ردود الفعل الحساسة.

عرض وتفسير نتائج الفرض الثاني ومناقشتها:

ينص الفرض الثاني على أنه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الأداء الوالدي التأملي تبعاً لأثر التفاعل بين المستوى التعليمي للأم ودخل الأسرة.

جدول ١٠: يوضح نتائج تحليل التباين لأثر التفاعل بين المستوى التعليمي للأم ودخل الأسرة

المتغير التابع	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الأداء الوالدي التأملي	المستوى التعليمي للأم	٥٥٨,٦٤٣	٥	١١١,٧٢٩	٠,٥٧٢	غير دال
	ودخل الأسرة	٢٩٤,٢١٠	٧	٤٢,٠٣٠	٠,٢١٥	غير دال
	المستوى التعليمي للأم x دخل الأسرة	١٧٤٨,٦٧٤	١٦	١٠٩,٢٩٢	٠,٥٥٩	غير دال
	الخطأ المعياري	٢٠٥٢٤,٦٩٩	١٠٥	١٩٥,٤٧٣		
	المجموع	٩٢٠٢٠٣,٠٠٠	١٣٤			

أوضحت النتائج في جدول (١٠) ما يلي:

-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الأداء الوالدي التأملي تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم.

-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الأداء الوالدي التأملي تبعاً لمتغير دخل الأسرة.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الأداء الوالدي التأملي تبعاً لأثر التفاعل بين المستوى التعليمي للأم ودخل الأسرة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Bennett et al., 2023) والتي أشارت نتائجها إلى وجود علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين الأداء الوالدي التأملي و بعض المتغيرات الديمغرافية.

وترى الباحثتان أن إحدى العوامل التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على العلاقة بين الأم والطفل هي امتلاك قدرة الأداء الوالدي التأملي وهي القدرة على فهم سلوكيات الذات والطفل من خلال النظر في الحالات العقلية، بما في ذلك المشاعر والأفكار والرغبات والأهداف، أن الأداء الوالدي التأملي يجعل سلوكيات الذات والطفل والتجارب العاطفية أكثر وضوحًا وقابلية للتنبؤ بها. علاوة على ذلك، يشير الأداء الوالدي التأملي إلى اعتبار الأطفال وحدة مستقلة، وقدرة الأمهات على ربط سلوكيات أطفالهن بحالاتهم الداخلية بشكل هادف، فالأمهات الذين لديهم أداء والدي تأملي مرتفع يكون لديهن فضول بشأن عقل أطفالهن ويدركون أن الحالة المزاجية يمكن أن تتغير بمرور الوقت وخلال مراحل النمو المختلفة ،كما أنهن حساسات ومستجيبات لاحتياجات أطفالهن، ويسمح الأداء الوالدي التأملي المرتفع بتلبية احتياجات الأطفال مما يؤدي إلى فهم أفضل لعلاقة الأم مع الطفل بغض النظر عن المستوى التعليمي لدى الأم أو دخل الأسرة.

التوصيات:

في ضوء ما تم تناوله من الأدبيات والدراسات السابقة وما توصلت إليه الدراسة الميدانية من نتائج، يوصي البحث الحالي بما يلي:

- تقديم البرامج الإرشادية للأمهات بحيث يساهم ذلك بتعزيز الأداء الوالدي التأملي.
- عمل دورات تدريبه ومحاضرات تثقيفية فيما يتعلق بماهية الأداء الوالدي التأملي وأهميته.
- يوصي البحث بإقامة ورش عمل للمختصين في مجال الإرشاد الأسري لتدريبهم على تطبيق مهارات الأداء الوالدي التأملي خلال الجلسات الإرشادية.

المراجع والمصادر

[١] هيث، ف. (٢٠١٥) .*علاقات الوالدين- الطفل: السياق-البحوث- التطبيق* (ترجمة أبوعيطه، سهام درويش،

[٢] وخوندنه، أحلام عادل ،و عيسى، مراد علي). عمان : دار الفكر (٢٠١٣).

[٣] مرعي-سروان، ا. (٢٠١٦). نظرية التعلق العاطفي من منظور ثقافي. *مجلة النبراس*،٩، ١٩٧-٢٠٧.

[4] Allen, JG., Fonagy, P., & Bateman, A.W. (2008). Mentalizing in clinical practice. American Psychiatric.

©2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

[5] Alvarez-Monjarás, M., McMahon, T. J., & Suchman, N. E. (2019). Does maternal reflective functioning mediate associations between representations of caregiving with maternal sensitivity in a high-risk sample? *Psychoanalytic Psychology*, *36*(1), 82–92. https://doi.org/10.1037/pap0000166

[6] Asen, E. &Fonagy, P. (2021). *Mentalization-Based Treatment with Families*. The Guilford Press.

[7] Ball Cooper, E., Anderson, J. L., Sharp, C., Langley, H. A., & Venta, A. (2021). Attachment, Mentalization, and Criterion B of the Alternative DSM-5 Model for Personality Disorders (AMPD*). Borderline personality disorder and emotion dysregulation, 8*(1), 23. https://doi.org/10.1186/s40479-021-00163-9

[8] Bammens, A.-S., Adkins, T., & Badger, J. (2015). Psycho-educational intervention increases reflective functioning in foster and adoptive parents. *Adoption &Fostering*, *39*(1), 38–50. https://doi.org/10.1177/0308575914565069

[9] Bateman, A. &Fonagy,P. (2016) *Mentalization-Based Treatment for Personality Disorders*. Oxford University Press.

[10] Bennett, C., Regan, D., Dunsmore, J. C., King, G., &Westrupp, E. M. (2023). Social and emotional determinants of parental reflective functioning in a multinational sample. *Journal of family psychology : JFP : journal of the Division of Family Psychology of the American Psychological Association (Division 43)*, *37*(6), 818–829. https://doi.org/10.1037/fam0001132

[11] Borelli, J. L., St John, H. K., Cho, E., & Suchman, N. E. (2016). Reflective functioning in parents of school-aged children. *American Journal of Orthopsychiatry*, *86*(1), 24–36. https://doi.org/10.1037/ort0000141

[12] Carlson, S. M., Koenig, M. A., & Harms, M. B. (2013). Theory of mind. *Wiley Interdisciplinary Reviews: Cognitive Science*, *4*(4), 391-402. https://doi.org/10.1002/wcs.1232

[13] Cooper, A., & Redfern, S. (2015). *Reflective parenting: A guide to understanding what's going on in your child's mind*. Routledge.

[14] Cooke, D., Priddis, L., Luyten, P., Kendall, G., & Cavanagh, R. (2017). Paternal and maternal reflective functioning in the Western Australian Peel child health study. *Infant Mental Health Journal*, *38*(5), 561–574. https://doi.org/10.1002/imhj.21664

[15] Crittenden, P. M. (2016). *Raising parents: Attachment, representation, and treatment* (2nd ed.). Routledge/Taylor & Francis Group.

[16] Ebrahimi, L., Amiri, M., Mohamadlou, M., &Rezapur, R. (2017). Attachment styles, parenting styles, and depression. *International Journal of Mental Health and Addiction*, *15*, 1064-1068. https://doi.org/10.1007/s11469-017-9770-y

[17] Fonagy, P., Gergely, G., & Jurist, E.L. (Eds.). (2002). *Affect Regulation, Mentalization and the Development of the Self* (1st ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9780429471643

[18] Fonagy, P., Gergely, G., & Target, M. (2007). The parent-infant dyad and the construction of the subjective self. *Journal of child psychology and psychiatry, and allied disciplines*, *48*(3-4), 288–328. https://doi.org/10.1111/j.1469-7610.2007.01727.x

[19] Fonagy, P., & Target, M. (1997). Attachment and reflective function: their role in self-organization. *Development and psychopathology*, *9*(4), 679–700. https://doi.org/10.1017/s0954579497001399

[20] Fonagy P., Target M., Steele H., Steele M. (1998). *Reflective Functioning Scale.* Univ. Coll. London

[21] Holden, G. W. (2020). *Parenting: A dynamic perspective* (2nd ed.). Sage Publications, Inc.

[22] Gerard, A. B. (2020). *Parent-child relationship inventory (PCRI)*(8th ed.). Western psychological services.

[23] Kerig, P. K.(2019). Parenting and family systems. In M. H. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting: Being and becoming a parent* (pp. 3–35). Routledge/Taylor & Francis Group. https://doi.org/10.4324/9780429433214-1

[24] Lanjekar, P. D., Joshi, S. H., Lanjekar, P. D., & Wagh, V. (2022). The Effect of Parenting and the Parent-Child Relationship on a Child's Cognitive Development: A Literature Review. *Cureus*, *14*(10), e30574. https://doi.org/10.7759/cureus.30574

[25] Li, J., Huang, J., Hu, Z., & Zhao, X. (2022). Parent–child relationships and academic performance of college students: chain-mediating roles of gratitude and psychological capital. *Frontiers in Psychology*, *13*, 794201. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.794201

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

[26] Lindell, A. K., Killoren, S. E., & Campione-Barr, N. (2021). Parent-child relationship quality and emotional adjustment among college students: The role of parental financial support. *Journal of Social and Personal Relationships, 38*(2), 459–481. https://doi.org/10.1177/0265407520964870

[27] Luyten, P., Mayes L.C., Nijssens, L., &Fonagy, P. (2017). The parental reflective functioning questionnaire: Development and preliminary validation. *PLoS ONE 12*(5),Article 0176218.

[28] Luyten, P. ,Malcorps, S. , Fonagy, P., &Ensink, K. (2019). Assessment of Mentalizing. In A. Bateman & P. Fonagy (Eds.), *Handbook of Metalizing in Mental Health Practice* (pp.37-62). American Psychiatric Publishing.

[29] Mack, K. Y. (1995). *Parent-child relationship quality and individual well-being in adulthood: the differential effects of childhood family structure* (Unpublished doctoral's thesis). Iowa State University.

[30] Malberg, N., Jurist, E., Bate, J., & Dangerfield, M. (2023). *Working with parents in therapy: A mentalization-based approach.* American Psychological Association.

[31] Marchand-Reilly, J.F., &Yaure, R.G.(2019). The Role of Parents' Relationship Quality in Children's Behavior Problems. *J Child Fam Stud 28*, 2199–2208. https://doi.org/10.1007/s10826-019-01436-2

[32] Menashe-Grinberg, A., Shneor, S. , Meiri,G., & Atzaba- Poria, N. (2022). Improving the parent–child relationship and child adjustment through parental reflective functioning group intervention. *Attachment & Human Development*, *24*(2), 208-228, https://doi.org/10.1080/14616734.2021.1919159

[33] Morgan, Z., Brugha, T., Fryers, T., & Stewart-Brown, S. (2012). The effects of parent-child relationships on later life mental health status in two national birth cohorts. *Social psychiatry and psychiatric epidemiology*, *47*(11), 1707–1715. https://doi.org/10.1007/s00127-012-0481-1

[34] Newman-Morris, V., Simpson, K., Gray, K. M., Perry, N., Dunlop, A., & Newman, L. K. (2020). Evaluation of early relational disturbance in high-risk populations: Borderline personality disorder features, maternal mental state, and observed interaction. *Infant Mental Health Journal*, *41*(6), 793–810. https://doi.org/10.1002/imhj.21880

[35] Niec, L. N. (2022). *Strengthening the parent–child relationship in therapy: Laying the foundation for healthy development.* American Psychological Association. https://doi.org/10.1037/0000304-000

[36] O'Connor, T. G., Matias, C., Futh, A., Tantam, G., & Scott, S. (2013). Social learning theory parenting intervention promotes attachment-based caregiving in young children: randomized clinical trial. *Journal of clinical child and adolescent psychology : the official journal for the Society of Clinical Child and Adolescent Psychology, American Psychological Association, Division 53*, 42(3), 358–370. https://doi.org/10.1080/15374416.2012.723262

[37] Ordway, M. R., Webb, D., Sadler, L. S., & Slade, A. (2015). Parental reflective functioning: An approach to enhancing parent-child relationships in pediatric primary care. *Journal of Pediatric Health Care, 29*(4), 325-334. https://doi.org/10.1016/j.pedhc.2014.12.002

[38] Pally, R. (2017). *The reflective parent: How to do less and relate more with your kids*. WW Norton & Company.

[39] Raudino, A., Fergusson, D. M., & Horwood, L. J. (2013). The quality of parent/child relationships in adolescence is associated with poor adult psychosocial adjustment. *Journal of adolescence, 36*(2), 331-340. http://dx.doi.org/10.1016/j.adolescence.2012.12.00

[40] Rostad, W. L., & Whitaker, D. J. (2016). The association between reflective functioning and parent–child relationship quality. *Journal of Child and Family Studies, 25*(7), 2164–2177. https://doi.org/10.1007/s10826-016-0388-7

[41] Sanders, M.R.,& Turner, K.M.T. (2018). The Importance of Parenting in Influencing the Lives of Children. In: Sanders, M., Morawska, A. (eds) *Handbook of Parenting and Child Development Across the Lifespan* . Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-319-94598-9_1

[42] Sharp, C., & Bevington, D. (2022). *Mentalizing in Psychotherapy: A Guide for Practitioners*. Guilford Publications.

[43] Slade A. (2005). Parental reflective functioning: An introduction. *Attachment and Human Development. 7*(3),269–281. https://doi.org/10.1080/14616730500245906

[44] Smits, I., Soenens, B., Luyckx, K., Duriez, B., Berzonsky, M., & Goossens, L. (2008). Perceived parenting dimensions and identity styles: Exploring the socialization of adolescents' processing of identity-relevant information. *Journal of adolescence, 31*(2), 151-164. https://doi.org/10.1016/j.adolescence.2007.08.007

©2024 IJLMS
Fayoum University Cor.

[45] Stafford, M., Kuh, D. L., Gale, C. R., Mishra, G., & Richards, M. (2016). Parent–child relationships and offspring's positive mental wellbeing from adolescence to early older age. *The journal of positive psychology*, *11*(3), 326-337. https://doi.org/ 10.1080/17439760.2015.1081971

[46] Stuhrmann L.Y., Göbel, A., Bindt, C. & Mudra, S. (2022). Parental Reflective Functioning and Its Association With Parenting Behaviors in Infancy and Early Childhood: A Systematic Review. *Frontiers in Psychology*. *13*(7), 1-17. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.765312

[47] Suardi, F., Moser, D. A., Sancho Rossignol, A., Manini, A., Vital, M., Merminod, G., Kreis, A., Ansermet, F., Rusconi Serpa, S., & Schechter, D. S. (2020). Maternal reflective functioning, interpersonal violence-related posttraumatic stress disorder, and risk for psychopathology in early childhood. *Attachment & human development*, *22*(2), 225–245. https://doi.org/10.1080/14616734.2018.1555602

[48] Thompson, R. A. (2016). Early attachment and later development: Reframing the questions. In J. Cassidy & P. R. Shaver (Eds.), *Handbook of attachment: Theory, research, and clinical applications* (3rd ed., pp. 330–348). New York, NY: Guilford Press.

[49] Van Bakel, H.J.A., Hall, R.A.S. (2018). Parent–Child Relationships and Attachment. In: Sanders, M., Morawska, A. (eds) *Handbook of Parenting and Child Development Across the Lifespan* . Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-319-94598-9_3

© 2024 IJLMS
Fayoum University Cor.